

على المتدربين، لذلك فهو لعب في الآخر أيضا

- المفروض أنه بعد أكثر من أربعين سنة تكون المسألة أصبحت سهلة بالنسبة لهذا الطبيب المدرب المصّر على مواصلة نفس الممارسة بنفس الالتزام، لكن - بصفة أنى هذا الطبيب - أقر وأعترف ، على حد علمي، أنى حين لعبتها، وحتى الآن، أشعر أنها صعبة بمعنى: **الجدّة والمفاجأة، والمسؤولية، وخدمة المستويات الثلاث التي سبقت الإشارة إليها (1)** فى نفس الوقت دون تفضيل سابق لآى منها فى أية لحظة أو مرحلة، فتظل صعبة بلا أدنى شك.

ثم ننتقل إلى التقييم الذاتى لنرى استجابة هؤلاء الأطباء، وغيرهم، حين يخاطب كل واحد نفسه، وهو يلعب نفس اللعبة، وكأنه يراجع قراره فى اختيار التدريب على هذا العلاج ، نعرض كأمثلة الاستجابات التالية:

استجابات الأطباء مع أنفسهم

د.دينا التابعي: يا دينا: ياه...!! دى طلعت صعبة بشكل ولكن ربنا معاكى

د.ياسمين: يا ياسمين: ياه...!! دى طلعت صعبة بشكل ولكن انت مش لوحدك

د.دينا ظاهر: يا دينا(ظاهر): ياه دى طلعت صعبة بشكل... ولكن.... سيبيها على ربنا

د.محمد(1): يا محمد (لنفسه) ياه...!!! دى طلعت صعبة بشكل ولكن...، إنت قدها

د.شادن: يا شادن (لنفسها) ياه...!!! دى طلعت صعبة بشكل ولكن...، ربنا ببسهل

د.محمد(2): يا محمد (لنفسه) ياه...!!! دى طلعت صعبة بشكل لكن...، أنا واثق فيك

د.منى: يا منى (لنفسها) ياه...!!! دى طلعت صعبه بشكل ولكن...، الحمد لله

د.عدلى: يا عدلى (لنفسه) ياه...!!! دى طلعت صعبة بشكل ولكن...، إنت كده حانتبسط

د.مى: يا مى (لنفسها) ياه...!!! دى طلعت صعبة بشكل ولكن...، أنتى دائما بتعدى

د.يحيى: يا يحيى: ياه دى طلعت صعبه بشكل لكن كتك ستين نبيلة

تعقيب عام

نلاحظ أن الاستجابات كانت كلها إقدامية، بها ما يوحى بما يدل على نية الاستمرار فى ممارسة هذا العلاج بشكل ما، وقد تراوحت الاستجابات بين ما تتصف به ثقافتنا بوجه خاص من الاستعانة بربنا بشكل تلقائى، غالبا دون تحديد المعنى الشديد الخصوصية الذى ذكرناه فى العوامل العلاجية من قبل، فشمّل ذلك د. دينا التابعى (ربنامعاكى)، د. دينا ظاهر (سيبيها على ربنا) د. شادن (ربنا يسهل)، د. منى (الحمد لله، وإن كانت هذه الإجابة أقل وضوحا)،

أما المجموعة الثانية فقد استنارتها الصعوبة لتظهر تنويعات من الثقة بالنفس أو بالآخر: د.ياسمين (إنت مش لوحدك) ، د. محمد(1) (إنت قدها)، د. محمد(2) : (أنا واثق فيك) د.مى: (إنت دائما بتعدى)، مع مراعاة أن "تعبير إنت دائما بتعدى" قد يشير إلى المرور بموقف مأزق خفيف دال دون استبعاد الثقة بالنفس التى أشرنا إليها حالا.

أما تعبير د. عدلى "إنت كده حانتبسط" فهو يحتاج منى لمجهود لكى أصف هذا الإبن الذى درّس لى جده الأمراض الباطنية أ.د. عدلى الشيخ وأنا فى سنة رابعة طب، (منذ 65 عاما)، وأكن له احتراما فائقا خاصا، وكنت كثيرا ما أداعب حفيده مذكرا إياه بأنه ليس مثل جده أصلا، إذ كانت دفاعاته الابتسامية (دفاعات الحفيد المتدرب)، وبعض ميوله الدينية تغلب عليه معظم الوقت بنقطة جاهزة لعلها أقرب إلى تفسير تعبيره وهو يخاطب نفسه: إنت كده حانتبسط، ولا أخفى أنى لم أجد إيجابية فى هذا التعبير بالذات، فنحن فى موقف احتمال أنها "طلعت صعبة بشااكل" فماذا فى ذلك، حتى بعد "لكن" مما "يبسط"؟ اللهم إلا إذا كان التحدى فى ذاته مصدر انبساط لهذا الإبن المرسوم

الاستجابات كانت

كلها إقدامية، بها ما

يوحى بما يدل على نية

الاستمرار فى ممارسة

هذا العلاج بشكل ما،

وقد تراوحت الاستجابات

بين ما تتصف به ثقافتنا

بوجه خاص من الاستعانة

بربنا بشكل تلقائى،

غالبا دون تحديد

المعنى الشديد

الخصوصية الذى

ذكرناه فى العوامل

العلاجية من قبل

إن تغير الوعد بمعند

إعادة تشكيل مستوياته

وارد للمريض والمعالج

على حد سواء

المستسهل؟

رجعة إلى اللعبة السابقة:

وتكملة للفكرة سوف أكمل بأن أتبع نفس طريقة الانتقاء، فأعرض ماذا قال الأطباء (متدربين وقائدا) لأنفسهم في لعبة "لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت.." التي عرضناها كاملة في **(نشرة 14 - 10 - 2008)**، مع ما في ذلك من تكرار، إلا أن جمعه إلى بعضه يكمل المراد من هذه النشرة.

د.مي: (تخاطب نفسها) يا "مي" أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كان يمكن غيرت حاجات كثير. استجابة د. "مي" هنا قد تشير إلى تبيّنها أن ما عرفته من خلال هذه الخبرة هو جوهرى بحيث أنه يترتب عليه أن تغير موقفها في أمور كثيرة، أو لعلها تشير إلى أن هذه الخبرة، وليس الكلام المكتوب، أو مجرد حسن النية، هي القادرة على التغيير الحقيقي.

د.شريف: (مخاطبا نفسه) يا "شريف" أنا لو كنت أعرف إن الموضوع كده كنت حاكمل برضه تبدو مواجهة د. "شريف" لنفسه، في نهاية اللعبة، أنها جمعت محصلة مراجعته، فجاءت في نفس اتجاه ما ذكرته د.مي، لكنها هنا يمكن ربطها بلعبه مع الطبيب الكبير، المدرب، حين قالت له كنت كملت الجروب الجاي، عموما هي استجابة قريبة من قول د.مي له شخصيا كان حا يحصل برضه، وكأن كلا من الرغبة في التكملة، والتسليم بأن العملية النمائية التي بدأت يصعب إيقافها تفيدان نفس المغزى، مع كلا من المتدربين.

د.يحيى: يا يحيى لو كنت اعرف ان الموضوع كده كنت اديتك على خلقتك يبدو لى الآن أن ذلك كان بمثابة العقاب لى على شكى فى ما أفعل. أو على ما يساورنى أحيانا من أنه تكفى هذه السنوات التى جاوزت ثلث قرن، ما دامت الخبرة غير قابلة - بسهولة - للانتقال إلى أجيال لاحقة.

أو ربما كان ذلك لأسباب خاصة لا أعرفها أنا شخصيا حتى الآن .

وبعد:

تعقيبات عامة بعيدا عن اللعبتين

طبعا، لا يجوز أن يستدل من نشرة اليوم على نوع الخبرة، أو تغير الوعي الذى يمكن أن يحدث للمتدربين أو المعالجين فى هذا العلاج إلا أننى أردت مجرد الإشارة إلى ملاحظات هامة بهذا الشأن على الوجه التالى:

- 1- إن تغير الوعي بمعنى إعادة تشكيل مستوياته واردة للمريض والمعالج على حد سواء.
- 2- فى خبرتى التدريبية الطويلة، لم يكن الدليل على تغير الوعي أو اضطراد النمو هو الاستمرار فى ممارسة العلاج الجمعى، وإنما كانت كفاءة المتدرب تزيد فى أى نوع من ممارسة التطبيب النفسى.
- 3- لا أذكر، أو لم تبلغنى، أية مضاعفات سلبية ترتبت على التعرض لهذه الخبرة سواء لمن أكمل ممارسة هذا العلاج أو لمن توقف عن ممارسته.
- 4- حدث من بعض المتحمسين المشاهدين الذين لم يشتركوا داخل دائرة التدريب أو توقفوا

لم يكن الدليل على
تغير الوعي أو اضطراد
النمو هو الاستمرار فى
ممارسة العلاج الجمعى،
وإنما كانت كفاءة
المتدرب تزيد فى أحد
نوع من ممارسة التطبيب
النفسى

لم تبلغنك، أية
مضاعفات سلبية ترتبت
على التعرض لهذه
الخبرة سواء لمن أكمل
ممارسة هذا العلاج أو
لمن توقف عن ممارسته

أتصور أنه ينبغى أن
يأخذ الممارس شهادة
صلاحية لممارسة هذا
العلاج من مؤسسة
تدريب معينة مثلما
يحدث فى بعض
تنظيمات التحليل
النفسى، لكنك أوصى

باستمرار الإشراف
باستمرار، بما في ذلك
إشراف الأصغر على
الأكبر

عن مواصلة المشاهدة، ولم يطلبوا فرصة ممنهجة للتدريب حدث أن مارسوا هذا العلاج معلنين أنهم يمارسون ما نمارسه وأنهم تدربوا معي شخصياً، وهذا لم يحدث، فالمشاهدة فقط ليست تدريباً، وبرغم ندرة ما بلغني إلا أنني وجدتتها فرصة أن أنبه على خطورة مثل ذلك.

5- ليس معنى هذا أنني أتصور أنه ينبغي أن يأخذ الممارس شهادة صلاحية لممارسة هذا العلاج من مؤسسة تدريب معينة مثلما يحدث في بعض تنظيمات التحليل النفسي، لكنني أوصي باستمرار الإشراف باستمرار، بما في ذلك إشراف الأصغر على الأكبر **(نشرة 19-3-2013)**

2013 مستويات وأنواع الإشراف).

[1] - المستويات (أو الأسياذ) الثلاثة التي أعلن أنني أعمل (أخدمهم) على التحرك بينهم هي :
التدريب، والبحث في ماهية النفس البشرية في الصحة والمرض:
النفس المرضية Psychopathology ، وعلاج المرضى.

*** **

3ARABPSYNET PRIZE 201

جائزة يحيى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

pdf.www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013

"شعن / أرابيسينات" ... حصاد مسيرة عقد من الزمن

نمو تعاون أكاديمي يعربي رفياً بالعلوم النفسية

www.arabpsynet.com/Documents/DocAPN10Years.pdf

*** **

"شعن / أرابيسينات" ... انطباعات حول مسيرة عقد من الزمن...

إنطباعات أطباء وأساتذة علم النفس في السجل الذهني

APNGoldBook.pdf/www.arabpsynet.com/Documents

*** **

3ARABPSYNET PRIZE 201

جائزة يحيى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

pdf.www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013